



رسالة من الأمين العام للأمم المتحدة إلى الفريق الرفيع المستوى المعني بتحالف الحضارات،  
بالمادي مايوركا، 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2005

ألقاها: إقبال رضا  
المستشار الخاص للأمين العام المعني بتحالف الحضارات

يسعدني أن أرسل أحر تمنياتي لكم بمناسبة انعقاد أول اجتماع للفريق الرفيع المستوى المعني بتحالف الحضارات.

وإنني ممتن لكل واحد منكم لما أتاحه من وقته ومن معارفه لهذه المبادرة الضرورية التي تأتي في الوقت المناسب. واسمحوا لي أيضاً أن أعرب عن شكري الخاص لحكومتي إسبانيا وتركيا لقيامهما بهذه المبادرة ولدعمهما المتواصل.

ويليق بكم أن تجتمعوا في إسبانيا، هذا البلد العريق بالتقاليد الإسلامية والغربية. فقبل ألف سنة مضت، كانت شبه الجزيرة الأيبيرية البوتقة التي كانت مضرب المثل في انصهار الشرق والغرب. وقد ثارت فيها العداوات والصراع. على أن طلب العلم وتبادل الأفكار هما اللذان خلفا لنا تركة أكثر ديمومة، استفادت منها البشرية جمعاء خلال مسيرتها.

ولكن مما يؤسف له، أنه بعد كل هذه القرون العديدة، بدأنا نشهد فترة من التصاعد الحاد في التعصب والتطرف والعنف. ونشأت اتجاهات في السنوات الأخيرة سببت التوتر في العلاقات بين الشرق والغرب. كما أنها وثّرت بشكل ملحوظ التصورات بين الشعوب الإسلامية والغربية. فإذا تركت هذه العلاقات المتوترة دون معالجة، فإنها قد تهدد حتى استقرار العالم الذي نعيش فيه.

لذا يجب على فريقكم الرفيع المستوى أن يقيم هذه التطورات الخطيرة. كما يجب عليه أن يقترح استجابة جماعية لنزع فتيل هذه التوترات. وإن خلفياتكم وتجاربكم المتنوعة تجسد ما يجب علينا جميعاً أن نسعى إلى تحقيقه: أي إقامة تحالف من القوى الاجتماعية والسياسية والمدنية للتصدي للسياسات والأفعال التي تعزل الثقافات والمجتمعات الواحدة منها عن الأخرى. وبهذه الجهود المتضافرة وحدها التي نبذلها لكي نلتقي معاً، نستطيع أن نحرم المتطرفين والإرهابيين من مشاعر السخط وانعدام الثقة التي هي بمثابة الأوكسجين الذي يتنفسونه.

إنها مهمة تطرح تحديات جمة. ومن السهل أن نهبط إلى درك التعميمات، أو أن نتخذ مواقف متصلبة لا يمكن التوفيق بينها. ولكنني على ثقة من أنكم سوف تتجنبون هذه المزالق.



إن أهم أهدافكم واضح: فإنسانيتنا المشتركة يجب أن تنتصر على الخلافات المتصورة. إننا نعيش في عالم واحد. وليس لدينا خيار سوى أن يفهم ويحترم الواحد منا الآخر، وأن نعيش معاً بسلام وأن نبحث عن العناصر المشتركة التي نجدها في أفضل تقاليدنا.

إذ إنَّ عملكم في خاتمة المطاف لا يقتصر على تحقيق تحالف من أجل الحضارات فحسب، بل إنه يسعى كذلك إلى بناء حضارة عالمية لكافة الأفراد في جميع المجتمعات.

إننا نتوقع منكم الكثير. وأشكر كل فرد منكم على التزامه، وأتمنى لكم جميعاً النجاح في هذا المسعى الضروري.

كوفي عنان

\* \* \*

الكلمة الافتتاحية لسعادة الأستاذ فيديريكو مايور ساراكوزا،  
الرئيس المشارك للفريق الرفيع المستوى  
بالمادي مايوركا، 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2005

السيد رئيس الحكومة الإسبانية،

السيد رئيس وزراء تركيا،

الأعضاء الموقرون في الفريق الرفيع المستوى،

أيها السيدات والسادة الأفاضل،

لقد حان وقت العمل. لقد حان وقت المجابهات، وحقان وقت الحوار والاعتراف المتبادل. لقد آن الأوان لتشكيل مواقف تضامنية. وحقان وقت حشد جميع الشعوب إلى جانب الوفاق والمصالحة. لقد حان وقت التخلي إلى الأبد عن المثل الشائن: "إذا كنت تريد السلام، استعد للحرب"، وأن نستعيض عن هذا المثل بما يلي: "إذا كنت تريد السلام، فاعمل من أجله من خلال أفعالك كل يوم...".

يقوم التحالف على أساس المساواة بين جميع الكائنات البشرية في الكرامة. ف هم في تنوعهم – لأن كل فرد فريد من نوعه – قادرون على أن يخلقوا لنا الأمل، بفضل تلك القوة التي تميزنا جميعاً. إننا جميعاً مختلفون، ولكننا جميعاً متحدون في مبادئنا وقيمنا الكونية. إنه "تحالف" يحترم الجميع، ويحتضن بدلاً من أن يستبعد، ويحافظ على احترام الذات، ولا يضيف صبغة واحدة ولا يضعف التنوع في بوتقة انصهار لا تضع مراتب لمواطنيه ولا تسمح بالهيمنة مهما كان نوعها.



السيد الرئيس، إن تكوين هذا الفريق بحد ذاته يقف رمزاً للتحالف الذي نريده ونسعى إلى تحقيقه: إنه تحالف شعوب من مختلف المجموعات العرقية ومختلف الإيديولوجيات والمعتقدات والتقاليد والمشاريع ... يجتمعون كلهم حول مائدة ليعرضوا وجهات نظرهم بهدوء وليستمعوا إلى وجهات نظر الآخرين، وهم يدركون أننا جميعاً نتقاسم مصيراً مشتركاً، وأن من واجبنا جميعاً أن نتذكر، وقبل كل شيء، أن من واجبنا أن نصوغ يوماً بأفعالنا مستقبلاً أزهر وأوضح لأطفالنا.

لا نستطيع انتظار "الآخرين"، أولئك الذين يشغلون مناصب رفيعة، لتنظيف البيت وترتيب الأثاث فيه. بل يجب على كل واحد منا، على كل مواطن يتوق للعيش في سلام، أن يقوم بدوره حتى لا يضطر أطفاله وأحفاده إلى أن ينظروا إلى الوراثة وأن يسألوا، "لماذا بقوا صامتين؟" "لماذا تركوا الخوف يتغلب عليهم عندما كان مستقبلهم، ومستقبلنا، مهدداً بالضياح؟"

ويجب على جميع ممثلي المجتمع، من منظمات غير حكومية واتحادات ومعاهد طلابية وفنية وأكاديمية وعلمية ورياضية، أن يتعاونوا جميعاً في هذه التعبئة، لأن أمنهم وسلامهم وسعادتهم وشرائعتهم هي التي يجب أن تبنى وتبنى كل يوم... وأولئك الذين يجذبون شبابنا بأيسر السبل يتحملون مسؤوليات خاصة في هذا الخصوص ...

من بالما دي مايوركا بجانب البحر: بجانب بحر يخبرنا في كل لحظة، ومع كل موجة، أنه قد يكون هناك العديد من البحار، ولكن بأن هناك حقاً بحراً واحداً فقط.

أود أن أعرب لجميع سكان جزر البالياريس عن سرورنا لأننا تمكنا من عقد الاجتماع الأول لهذا الفريق في بالما دي مايوركا، هذا المكان الذي ينعم بجمال استثنائي، ويشتهر بحسن الضيافة .

وأود أن أعرب عن تقديري للرئيس خوسيه لويس رودريغز زاباترو لهذه المبادرة، التي بات يلتزم بها اليوم - منذ انعقاد قمة الأمم المتحدة الأخيرة - جميع رؤساء الدول والحكومات ... ولرئيس الوزراء إردوغان، الذي يشارك في رعاية ما أصبح الآن مبادرة عالمية:

نؤكد من جديد الإعلان وبرنامج العمل بشأن ثقافة السلام، وكذلك البرنامج العالمي للحوار فيما بين الحضارات وبرنامج عمله، التي اعتمدها الجمعية العامة، وقيمة المبادرات المختلفة بشأن الحوار فيما بين الثقافات والحضارات، بما في ذلك الحوار بشأن التعاون بين الأديان. وملتزم باتخاذ إجراءات لنشر ثقافة السلام والحوار على كل من الصعيد المحلي والوطني والإقليمي والدولي، ونطلب إلى الأمين العام أن يستكشف إمكانيات تعزيز آليات لتنفيذ تلك المبادرات ومتابعتها. وفي هذا الصدد، نرحب أيضاً بمبادرة تحالف الحضارات التي أعلنها الأمين العام في 14 تموز/يوليه 2005. (الفقرة 144 من الإعلان الختامي لمؤتمر قمة الألفية بعد 5 سنوات. (A/RES/60/1).

باسم الفريق بأكمله، نود أن نشكر الأمين العام للأمم المتحدة والأمانة العامة على ما قدمناه من دعم خاص. أعزائي أعضاء الفريق الأفاضل: ما زال هناك وقت لتعبئة الناس لتأييد الحوار والتحالف والمصالحة والسلام. نحن نقف في التيار المعارض لأولئك الذين يرفضون قبول أن الوقت قد حان للمعرفة وللحكمة لتحلان إلى الأبد محل القوة والفرص والعنف. نحن لا نستطيع تغيير



لقد حان وقت العمل. السيد الرئيس، السيد رئيس الوزراء، السيد الأمين العام: أرجو أن تتأكدوا من أن هذا الفريق حازم في تصميمه على أن يساعدكم في تحقيق حلمكم، حلمكم بأن ننسج بأيدينا جميعاً لوحة مطرزة بخيوط متعددة الألوان، وأن نقيم تحالفاً بين جميع ثقافتنا وعاداتنا وحضاراتنا لا نرفض فيه إلا موقفاً واحداً: ألا وهو موقف التطرف والعنف والفرص. ونحن لا نحتاج سوى إلى كلمة واحدة من أذهاننا ومن قواميسنا: "لا جدال فيه".

دعونا نضع هذا الأمر موضع التطبيق. لقد حان وقت العمل!

شكراً جزيلاً لكم.

\* \* \*



**البيان الافتتاحي الذي ألقاه سعادة  
الأستاذ الدكتور محمد عيدين  
وزير الدولة لجمهورية تركيا  
والرئيس المشارك للفريق الرفيع المستوى المعني بتحالف الحضارات  
بالمادي مايوركا، 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2005**

إن مبادرة "تحالف الحضارات" التي أطلقها رئيساً وزراء تركيا وأسبانيا والتي يؤازرها تماماً الأمين العام للأمم المتحدة هي مشروع له عدة زوايا وقام في الوقت المناسب. فإن رؤية وأهداف تلك المبادرة في غاية الوضوح: "فهي تخاطب التهديدات الناشئة والناجمة عن المفاهيم العدوانية التي تثير العنف وتجلب التعاون بين الجهود المتباينة لمداواة الجروح التي تسبب فيها سوء الفهم وسوء العرض أو التمثيل والإجحاف الذي لا أساس له وردود الفعل غير العقلانية والتطرف بكل أنواعه مع الاستخدام المفرط للقوة والذي ليس له نتائج مدمرة مادياً فحسب بل له آثار فوضوية ومخزية ثقافياً تسبب العزلة على مستوى كبير."

تهدف المبادرة إلى خلق مناخ يساعد على المشاركة في الجهود المشتركة التي تريد اجتياز مناخ "الصدام" الذي نعيش فيه في الوقت الحالي إلى مناخ "التحالف" الذي لا غنى عنه إذا كنا نبحث عن التعايش السلمي المشترك. فنحن نعرف جميعاً أن العديد من الأفراد والمحللين الأكفاء وقادة العالم والحكومات قد رفضوا فكرة "صدام الحضارات"، إلا أن ذلك لم يمنع بعضهم من تقديم أشكال مختلفة من "جدل الصدام" في حديثهم. كما لم يتوان العديد من قادة العالم من شرح بعض الأحداث المأساوية التي تتعلق بجدل الحضارات القائم مثل: "إنهم ضد قيمنا ونظام الديمقراطية وحقوق الإنسان". كما سعد بعض الباحثين المعروفين بإعطاء الحديث صبغة أكاديمية. ولنتذكر مرة أخرى ما الذي قاله أحد كتاب الغرب منذ أكثر من عشر سنوات: "إنهم ضد رؤيتنا العلمانية وميراثنا اليهودي-المسيحي" والتوسع العالمي لكليهما. وهذا ليس أقل من صدام الحضارات<sup>1</sup>.

إن ذلك الجدل وأشكاله الأكثر تفصيلاً التي وضعها الكتاب الآخرون لم يفشل في خلق أو تقوية الطرف المناظر: "إنهم ضد ديننا وضد قيمنا الثقافية. إنهم يريدون تدميرنا ليسهل عليهم وضع أيديهم على مواردنا الطبيعية والبشرية من خلال السيطرة العسكرية والمادية بل والثقافية". ويبدو واضحاً بالنسبة لي إلى حد ما أن الصدام اللغوي يترجم السياسة إلى لغة الحضارة وأن الطرف المقابل يترجم الأمور السياسية إلى لغة الدين ولذلك فإن كلاهما يغذي الآخر.

ويعلن القائمون على مشروع التحالف أن هذا المذهب الجديد سوف يكون منفتحاً وشاملاً يتسم بالحوار وذا طابع عملي. فهو لا يبحث عن كبش فداء ليضع اللوم عليه. فهناك التطرف والأصولية والتدهور الأخلاقي والانتهازية السياسية والقادة القساة المنحرفين من الناحية السياسية في جميع الثقافات والحضارات. فلقد قاموا بخلق بيئة تشاؤمية في كل مجال وذلك هو السبب في أن نبدأ في القلق على مستقبل التعددية المعقولة وسياسة التعددية الثقافية والحكم الديمقراطي وعلى الأمن والسلام العالميين اللذين بدونهما لا نستطيع أن نتخيل صورة التعايش البشري والإنساني.

<sup>1</sup> انظر كتاب Bernard Lewis "The Roots of Muslim Rage", *Atlantic Monthly*, September 1990



إن مبادرة تحالف الحضارات هي وجهة النظر الفائزة بأن الفهم الحضاري ليس إمكانية فحسب بل أنه ضرورة، شأنها شأن المبادرات السابقة التي أطلقتها الأمم المتحدة كتطوير الثقافة والسلام والحوار بين الحضارات.

ويجب على مبادرة تحالف الحضارات أن توفر بعض الوقت والطاقة لكي تنتج وتجمع المعلومات الموثوق بها عن التباين والتطابق بين الحضارات وأن تقدم إطار عمل من شأنه أن يخلق بيئة معقولة لإدارتها. وهنا فإننا سوف نحتاج إلى مزيد من المناقشات والحوارات الدولية عن القضايا التاريخية والثقافية والسياسية الحساسة.

ومع ذلك، يجب القيام بشيء أكبر من مجرد تبادل المعرفة والفكر والإنجازات الأدبية والمادية من أجل ترجمة الأفكار والمعرفة والقرارات إلى ممارسات. إن "مشروع التحالف" كما سبق وذكرت يجب أن يكون مشروعاً ذا طابع عملي على جميع المستويات بدءاً من التعليم وحتى السياسة.

ويسعدنا أن نرى أن مبادرة تحالف الحضارات تحظى بالتأييد الكامل من العديد من البلدان والمنظمات المدنية والمفكرين والسياسيين وغيرهم. فهم يريدون المشاركة في تلك المساعي ويرغبون في رؤية تلك المبادرة تتحول إلى وسيلة جديدة وأكثر تطابقاً مع الواقع لفهم وشرح عدد كبير من الشؤون الدولية.

لماذا قامت دولتا البحر المتوسط المهمتان وهما أسبانيا وتركيا بإطلاق تلك المبادرة الهامة؟ يمكن للمرء أن يفكر في العديد من الأسباب: وهي أن كلتا الدولتين تقعان على مفترق الطرق لحضارات تاريخية وكنتاهاما تقعان على البحر الأبيض المتوسط وهو مركز الحضارات التي خلقتها عقائد التوحيد الإبراهيمي. كلتا الدولتين قد عانتا مؤخراً من الهجمات الإرهابية. كلتا الدولتين تؤمنان بأن السلام والأمن العالميين يمكن تحقيقهما فقط من خلال الطرق والأساليب السلمية مثل الحوار والإقناع والتفاهم المتبادل والاحترام.

وأود أن أنهى حديثي بالشكر على الحفاوة الرائعة التي تلقيناها من مضيفينا الإسبان في تلك الجزيرة الجميلة التي تقع في البحر الأبيض المتوسط وأتمنى لكم اجتماعاً ناجحاً ومثمرأ.

